التعويض عن النقص الداخلي " النفسي" في الشعر الجاهلي

.....

أ.د. كمال عبدالفتاح حسن

نيران عبداللطيف أحمد

الملخص

إنَّ الشعور بالنقص النفسي يحدث تأثيرا في نفس الشاعر، ولعل الانفعالات النفسية المصاحبة للمواقف التي يمر بها الشاعر هي التي كشفتْ لنا عن محاولات تعويضية يلجأ الشاعر اليها للتعبير عما تخفيه نفسه، فلا يستطيع بعضهم إخفاءه فيبوحون به، وبعضهم الآخر يبحث عن وسائل يعوضون بها ذلك الشعور.

ولما كان الشعرُ مرتبطاً بالشعور، كان أنسبُ سبيل للتعويض هو توجيه الشعر للبوح بذلك الخطاب، فيحدث التعويض بايراد معانٍ مصاغة بقوالب من البحور الشعرية، وإنَّ شعراء هذا العصر قد عانوا من مشاكل، وعقد نفسية كما عانوا من عاهات جسمية، وكان لهذه العقد النفسية تأثيرٌ أشدَّ وطأة في نفوسهم من النقص الجسمي.

وهناك صراعات عدة واجهت الشعراء في هذا العصر، وأثرت في شعرهم منها الصراعات القبلية، والانتماءات الاجتماعية والطبقية، وحوادث الأيام وخفايا الدهر، وإصابة القدر، وما إلى ذلك من الصراعات التي أثرت في نفوس الشعراء تأثيراً كبيراً جعلت الشعراء يصدرون خطابات شعرية لتعويض ما يشعرون به من نقص، حتى أنَّ بعض الشعراء قد جلجلوا بخطابهم التعويضي. ومنهم من خفت صوته، وهمس في أُذن الحياة خفية راغباً التعويض.

اختلفت بواعث التعويض عند الشعراء باختلاف الدوافع والمسببات، فخلَّدت الخطابات التعويضية أشعاراً كثيرةً ذاع صيتها، وكانت من جيد ما قال صاحبها ؛لأنَّها مثلت نوازع نفسية مليئة بالألم، فالمعاناة، والآلام التي يعانيها الشاعر هي التي تولد لديه هذا الإبداع، وإنَّ الخيال، والعاطفة، والمشاعر التي يبوح الشاعر بها، والتي يستعملها بوصفها وسيلة للتعويض كلها ناتجة عن خفايا نفسية كامنة في ذاته المبدعة القادرة على إصدار مثل هذا الخطاب.

وإنَّ مثيرات الانفعال كامنة في ذات الشاعر، تحركها مثيرات ذات صلة كبيرة بالنقص الذي يعتري صاحبها؛ لتكون كلماته بلسماً يشفي غليله، و يسدّ ثغرة النقص التي تعتريه.

Abstract

The sense of psychological deficiency happens in the poet himself, and perhaps the psychological emotions associated with the attitudes experienced by the poet is that revealed to us about compensatory attempts to resort to the poet to express what he hides himself, some of them cannot hide and they tell by it, and others are looking for ways to offset that feeling.

As poetry is associated with feeling, the most appropriate way to compensate is to direct the poetry to the letter of the speech, the compensation comes in the meanings of molded form of poetic, and poets of this age have suffered problems, psychological contract and suffered from physical disabilities, the burden of their physical shortage.

There are several conflicts that poets have faced in this era, and influenced on their poetry, including tribal conflicts, social and class affiliations, accidents of the days and the mysteries of the world, and the wounding of fate, and so on, the conflicts that affected the poets greatly influenced poets to issue poetry speeches to compensate for what they feel lack, so that some of the poets have been shaken with their compensatory speech, and some of them withered his voice, whispering in the ear of life hidden and willing to compensate.

There were different motives for compensation in the poets, according to the different motives and causes, so the letters of compensatory poems are many known, and it was good what the owner said; because it represented a psychological conflict full of pain, suffering and pain suffered by the poet is the one that generates this creativity, and imagination, passion, and feelings which the poet reveals, and which he uses as a means of compensation, all of which result from psychological hidden in the same creative able to issue such a speech.

The excitement of latent feelings in the same poet, moved by stimuli of great relevance to the lack of the owner, to be his words as balsam heal him, and fill the loophole that he lacks.

التصعلك

إنَّ السبب الذي دعاني إلى تناول الصعلوك (الشاعر تحديداً) في هذا المبحث ، هو المعاناة النفسية التي تعرض لها ، وطريقته في التغلب على تلك المعاناة .

الصعلوك في اللغة " الفقير الذي لا مال له"[١]، وهم مجموعة من الشعراء عرفوا بتمردهم على قبائلهم، وبدعوتهم إلى تساوي الأفراد في الحقوق، ورغبتهم في الانتقام. فالصعلوك دائماً ما يشعر بأنَّه ضحية لمؤامرات العادات، والتقاليد الاجتماعية، فيرى نفسه مضطهداً، وله حق التمرّد، والخروج عن تلك الأعراف.

فالتصعلك ظاهرة تحدث نتيجة التوتر الحاصل للشاعر وقبيلته، أو التوتر الحاصل بين الأواصر الاجتماعية وأفراد المجتمع مما يؤدي إلى حدوث فجوة نقص في مشاعر الانتماء لتلك القبيلة. ومع هذا التمرّد هناك شيء من النقص يراود الشاعر؛ لأنَّ القبيلة تكون سند الشاعر، وفخره دائماً فيحاول أنْ يبث خطابه التعويضي في عباراته الحماسية، وإبراز شجاعته وما إلى ذلك من المعاني.

وتبرز في إنتاجهم الشعري الأفكار، والمعاني الجديدة، والمغايرة لما دار في أُفق القبيلة إذْ تجرَّد الشعراء عنها فحلت محل القبيلة الشخصية الفردية [٢].ففي أشعارهم تظهر أسمى صور البطولة والشجاعة والكرم، وكانت قصائدهم تعبر عن استهانتهم بالحياة ؛لأنَّهم إنْ حيوا سيحيون بذلٍّ، واستحقار لفقرهم، فالموت أفضل من حياة قائمة على الذلِّ، والاستصغار، ففرضوا أنفسهم على المجتمع بقوتهم.

هناك عقد نقص كثيرة عانى منها الشعراء الصعاليك في هذا العصر_ الجاهلي _ اختلفت باختلاف حياتهم التي عاشوا ،التي انعكست على خطاباتهم، ومن هؤلاء الشعراء " عروة بن الورد"[٣] فارس وشاعر من شعراء الجاهلية، كان صعلوكاً جواداً كريماً، مثَّل التصعلك عنده (نزعة إنسانية نبيلة)[٤] ، وقد بحث الشاعر عن طريقة تعبر عن المأساة الناتجة عن الفقر الذي عاشه في حياته، فكان الشعر مصدراً يعوض به عن النقص المادي فشنَّ غارات عديدة، وتمرَّد بكل ما لديه من قوة لا من أجل نفسه فحسب؛ بل من أجل كلَّ منْ عانى مثله من الفقراء، الأمر الذي جعلهم يطلقون عليه " أبا الصعاليك " فأمسك زمام أمورهم، وتحملَّ مسؤلية الأب الحازم.

فأتخذ الشاعر من " الكرم " وسيلة ليعوض بها عن الفقر الذي عاناه، فلا يريد من غيره أنْ يشرب من كأس الذلّ الذي شربه هو، فجاءت أبياته الشعرية حافلة بصورة الكرم، والجود، والعطاء فكثر ذلك في شعره، ومنه قوله في قصيدة له[٥]:

صَبُورٌ عَلَى رِزءِ [٦]المَوَالِي وَحَافِظاً لِعِرْضِي حَتَّى يُوكَلَ النَّبتُ أخضَرَا
أُقَبَّ[٧]وَ مِخْمَاصٍ[٨]الشَّتَاءُ مُرَزَّأً إذا أغبَرَّ أولادُ الأذِلَّة أسفرا [٩]

يتحدث الشاعر عن نفسه مخاطباً "سلمى " يريد من هذا الخطاب أنْ يوجه بياناً يتضمَّن معاني التعويض. فالشاعر كريم النفس مع تمرُّده على الفقر نراه يعترف بأنَّه صبور على مصائب الذلّ التي نالها من الناس، وخصَّ الموالي بالذكر؛ لأنَّه جعلهم العدو الذي لابدَّ من الانتقام منه. فحفاظه على عرضه لا يعني به أهل بيته فقط؛ لأنَّ نزعته لم تكن في سبيل ذاته وأُسرته فحسب؛ بل تعدى الأمر حدود الأُسرة ليصل إلى كلِّ من كان بحاجة إلى المال، أو الطعام، أو المأوى. فكان الشاعر كريم النفس يريد لغيره كذلك أنْ تكون نفوسهم كريمة لا تخضع لأحدٍ من الأغنياء، ولا تخشع له. فبنى لنفسه مجداً من الشجاعة، والكرم من ركام الفقر، والنقص الذي يعتريه. [١٠]

فكان الشاعر معيلاً للناس وقت الحاجة، لا يتركهم من دون مساعدة، ومساندة حتى يعود إلى أحسن مما كان عليه. ولا يبالي الشاعر إنْ خلا بيته من شيء مادام الضيوف قد نالوا حاجتهم فهو يبقى بلا غذاء، حتى تضمر بطنه من شدة الجوع. ويختار الشاعر وقتاً حرجاً لا يكاد فيه الأب يطعم عياله ، وهو وقت جدب في شتاء بارد يترحَّل فيه الرجل بحثاً عن المعونة، والقوت فيبرز كرمه أنذاك.

وقد بحث الشاعر عن طريقة تعبر عن المأساة الناتجة من الفقر الذي عاشه في حياته، فكان الشعر مصدراً يعوض به عن النقص المادي فشنَّ غارات عديدة، وتمرَّد بكل ما لديه من لديه من قوة ، شاناً غاراته على من امتلك الكثير ولم يعنْ أحداً. ثمَّ لم يكتفِ الشاعر بالتمرُّد، و ممارسة المغازي من أجل سدِّ رمق الفقراء فحسب؛ بل نراه يدعو غيره للإغارة ، إذْ يقول[١١]:

قُلتُ لِقَومٍ في الكَنِيفِ تَرَوَحُوا عـ شِيَّةَ قِلنَا [١٣]عِندَ مَاوان رُزِّحِ [١٤]
تَنَالُوا الغِنَى أو تَبلُغَوا بِنُفُوسِكُم إلى مُستَرَاحٍ من جِمَامَ مُبرِحِ
وَ مَنْ يَكُ مِثلِي ذا عِيالٍ مُقَصِّراً من المَالِ تطرَحُ نَفسهُ كُلَّ مطرَحِ
لِيَبلُغَ عُذراً أو يُصيبَ رَغِيبَةً [١٢] وَ مُبَلِّغَ نَفسٍ عُذرهَا مِثلُ منجَحِ

يحث الشاعر القوم للإغارة والرَّواح والسعي من أجلِ أنْ يغتنوا، وهو توجيه صادر من شعور بالنقص المتمثل بالفقر المفرط، ورغبة في الغنى من أجل تحقيق معانٍ إنسانية سامية، فيصور حال هؤلاء القوم، وهم مفرطون من التعب تبدو عليهم علامات العجز لما فعل بهم الفقر. فأمَّا أنْ تبلغوا ما أردتم، فيتحقق لكم الغنى وتكونوا سعداء، وأمَّا أنْ تعودوا وأنتم تحاولون تحقيق ذلك الحلم فلا تلوموا أنفسكم؛ لأنَّكم حاولتم بلوغه.

ويتذكر الشاعر نفسه فهو عضو من أفراد مرهقين صاحب شأنٍ يحمل مسؤولية غيره من قومه له عيالٌ، وهو فرد معدم مثلهم يمزِّقه أسى الحاجة، ولا يذلّ نفسه للسؤال، فيغتصب الغنى ليأخذ حقَّه من العيش الرغيد بالقوة، والشجاعة فيحقق بذلك جزءاً من العدلِ الاجتماعي بين أفراد القبيلة.

هكذا كان الشاعر يورد خطابه التعويضي، ومثله الشاعر " قيس بن الحدادية "[١٥] كان شاعراً، فاتكاً، صعلوكاً خليعاً، خلعته قبيلته " خزاعة " وشهدوا على أنفسهم بأنَّهم لا يحتملون عنه شيئاً، وقد خلعوه في سوق عكاظ [١٦] فولد لديه هذا النبذ عن القبيلة فجوة نقص أثرت في شعره حين خسر الشاعر انتماءه لقبيلته حاول أنْ يعوض ذلك الخسران بمحاولة انتماء جديدة لقبيلة ما. لكن أثر الخلع ظلَّ يذكره دائماً بمأساته، فنزل الشاعر عند بطن من خزاعة وهم بنو " عدي بن عمرو بن خالد " وقد أحسنوا إليه فمدحهم بشعره كغيره من الشعراء، ألا أنَّ نار الغضب مازالت متقدة في فؤاده، وأسى التخلي عنه، وتركه مشرَّداً لم ينسه بعد، فأدخل في قصائده شعراً يفتخر فيه بنفسه ليعوض به ذلك النقص الذي ولَّده خلع خزاعة له ، إذْ قال [١٧]:

جزى الله خَيراً عن خَلِيعٍ مطرَّدٍ رِجالاً حَمُوه آل عمرو بن خالدِ
فَليسَ كَمَن يَغزُو الصَّدِيقَ بنوكهِ [١٨] وهِمَّتُهُ في الغَزو كَسب المزاودِ[١٩]

عَلَيكُم بِعَرَصَاتِ الدَارِ فإنَّني سِواكُم عَدِيدٌ حَينَ تُبلى مَشَاهِدي
أَلاوذُ ثُمَّ حتى إذا ما أمتتم تَعاوَرتُم سَجَعَاً كَسَجِيعِ الهَدَاهِدِ
تَجَنَّى عَلَيَّ المَازِنانُ كِلاهُما فلا أنا بالمعصي و لا بالمساعدِ
وقَد حدبت عمرو عليَّ بِعِزِها وأبنائِها مِن كُلِّ أروع ماجِدِ

وجه الشاعر الثناء إلى قبيلة " عدي بن عمرو بن خالد" التي آوته، و أحسنت إليه شاكراً لهم صنيعهم، ومع هذا لم ينسَ الشاعر ما حدث له مع قبيلته التي تخلت عنه وفرطت به ،وهو شاعرهم، ولسان حال القبيلة، فحاول الشاعر أنْ يطئن نفسه في انتماءه الجديد، إلا أنَّ آثار الخلع مازالت عالقة في ذهنه فاتخذ وسيلة التفاخر بنفسه بعيداً عن قبيلته متجرداً من أيّ انتماء قبلي، فقدم تصريحاً بأنَّه صار من دونهم بحالٍ أفضل إذْ إنَّ قومه قد عجزوا عن الدفاع عنه، وعلى العكس من ذلك نبذوه، وتخلوا عنه فنراه يقول: " سِواكُم عَدِيدٌ حَينَ تُبلى مَشَاهِدي " فبين بلاءه في القتال، وخوضه هول الغارات، وكأنَّ قبيلته كانت سُبَّة عليه، وإنَّ شجاعته كانت مكبلة بقيود تلك القبيلة ؛لأنَّها غير قادرة على الولوج في الصعاب، فأشفى غليله من قبيلة "خزاعة " لما يشعر به من نقص ناتج عن تخليها عنه ونبذها إيَّاه، فجعل ذلك الخلع مصدراً مزوداً الشاعر بالقوة، والشجاعة، وإنَّ ما يعتريه من نقص كان بسبب شعوره بالتضحية، وإحساسه بتفضيل عادات قبيلته ومجتمعه على وجوده ضمن إطار القبيلة.

وينطبق هذا الكلام على الشعراء الصعاليك جميعهم؛ لانَّهم عانوا من أوجاع متشابهة. وقد أشبع القول في ذكرهم الاستاذ " يوسف خليف " في كتابه " الشعراء الصعاليك " كالشاعر " الشنفرى الأزدي" ، و" تأبط شراً " وغيرهم من الشعراء .

سواد اللون

إنَّ اللون الأسود كان وما زال يحمل عند بعضهم نذير شؤم، ويدل على الحزن والجزع. وكان كذلك عند الشعراء الذين كانت بشرتهم سوداء؛ لأنَّهم قد تعرضوا للقمع، والعداء من المجتمع، وكانوا في أدنى طبقة من

طبقاته، مستعبدين، ومستغلين قدرتهم الجسمية لقضاء أعمالهم. (فالشاعر الأسود كان يحمل أزمته الخاصة أكثر مما يحمل أزمة الآخرين المشتركين معه في نفس الأزمة)[٢٠].

وكان بعض هؤلاء الشعراء قد تسرب اليهم اللون الأسود من أُمهاتهم الحبشيات، فقد كنَّ إماء، والأمة تجلب لابنها العار من خلال إعطائه هذا اللون. حتى إنَّ بعض الشعراء السود عرفوا بأسماء أمهاتهم، لا بأسماء آبائهم كالشاعر " خُفَاف بن ندبة " والشاعر " السُليك بن السُلكة " فزاد ذلك الأمر عليهم. فمثل السواد حالة رعب في نفس الشاعر الذي اصطبغت بشرته بهذا اللون لما في السواد من ملازمة للنبذ والعبودية، فضلاً على أنَّ العرب كانوا يبغضون السواد ؛لأنّهم جعلوه نعتاً للأشياء التي كرهوها [٢١]كالليل، وما إلى ذلك من الأشياء، حتى أنَّهم قد أطلقوا على بعض الشعراء السود لقب " أغربة العرب ". فترك ذلك السواد أثره في نفوس أصحابه، ولما كان هؤلاء المنعوتين شعراء، كانت انفعالاتهم النفسية تصدر على شكل كلمات، فكان الشعر سبيلهم الوحيد ليعبروا عن المأساة التي سببها لهم هذا اللون، في ظلَّ مجتمع يرى فيهم معنى العبودية والإذلال، وعرب الجاهلية كانوا إذا ولد للرجل منهن ولداً من أمةٍ استعبدوه[٢٢].

فكانوا مغبونين من المجتمع بعامة وسادتهم بخاصة، بل حتى آبائهم الذين أنكروهم منذ ولادتهم، الأمر الذي جعلهم ينسبون لأمهاتهم ويعرفون بهن، والعربي يفتخر بمن أنجبه فيذكر آباءه وأجداده في معرض الفخر.

فاللون الأسود الذي حملته بشرة هؤلاء الشعراء عكس لنا حياة مليئة بالأسى والوجع، ولاسيَّما شعراء هذا العصر الذي فقد عنصر العقيدة الذي كان قائماً على الأساس الطبقي، إذ قُسم المجتمع إلى ثلاث طبقات، وكان السود ينتمون إلى الطبقة الثالثة والأخيرة منها. فكان الإحساس بالدنو يربك الشاعر، فعاش هؤلاء الشعراء حالة من التوتر ضامرين العداء لغيرهم من أفراد المجتمع، دائمي الشعور بالنقص، فانعكس ذلك على سلوكهم، وعبروا عن ذلك الأسى في شعرهم، محاولين التعويض في خطاباتهم عما يشعرون به من نقص، فكان في شعرهم – إنْ لم يكن الغالب عليه – محاولة جادة ورغبة عارمة في ذلك التعويض.

ومن أبرز الشعراء الذين عوضوا عن ذلك الشعور، الشاعر " عنترة بن شداد العبسي " [٢٣]شاعر من قبيلة عبس، وفارسها، جاهلي أحد أغربة العرب، أسود أخذ السواد عن أُمه " زبيبة " عاش حقبة زمنية وأغلال العبودية

في عنقه، ولم يتحرَّر منها إلاَّ لمصلحة اقتضت الاستنجاد بشجاعته، وذلك حين أغارت بعض أحياء العرب على قبيلة " عبس " فقال له أبوه، كرّ يا عنترَ. فأبى الكر ؛لأنَّه عبد وهذا ليس عمل العبيد وإنَّما عمل السادة، والأشراف. فقال له، (كرّ وأنت حرٌ)[٢٤] فكان ذلك يوم تحرّر عنترة من عبوديته.

فكان هذا اللون قد ترك أثره في نفس "عنترة " الطامحة إلى السمو، والرفعة، فكان سبباً في شعوره بالنقص، ولاسيَّما أنَّ العرب كانت تنظر اليهم نظرة استصغار، وسخرية. ومما يذكر أنَّ "عنترة" كان جالساً في مجلس بعد أنْ اعترف به والده، واعتقه من عبوديته فسابَّه رجل من عبس، وعيَّره بلونه، فذكر سواده وسواد أُمِّه وإخوتهِ . فسابَّه عنترة، وفخر بنفسه عليه فقال قصيدته المشهورة والتي عرفت بالمعلقة [٢٥]:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ[٢٦] أَمْ هَلْ عَرَفتَ الدَّارَ بَعدَ تَوَهُّمِ
أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ حتَّى تَكَلَّمَ كالأَصَمِّ الأعجَمِ
وَ لَقَدْ حَبَستُ بِهَا طَوِيلاً نَاقَتِي أَشكُو إلى سُفْعٍ [٢٧]رَوَاكِدَ[٢٨] جُثَّمِ
يَاْ دَارَ عَبلَةَ بِالجِوَاءَ تَكَلَّمِي وعُمِي صَبَاحاً دَارَ عَبلَةَ وَاسلَمِي

وهي قصيدة طويلة وصلت أبياتها إلى خمسةٍ وثمانين بيتاً، وهي قصيدة ذات طابع تعويضي يكشفه النفس الشعري الطويل، فصدرت هذه القصيدة الطويلة التي ميزت صاحبها بما فيها من معانٍ جعلته يسمو إلى مرتبة من الرقي بين الشعراء، وذلك لردع من عيَّره بسواده. فكان هذا السواد فاعلاً في شاعريته الفذَّة، ونفسه الشعري الطويل، وقد اتخذ طابع التعويض عند " عنترة " مسارين وذلك تبعاً لمسبباته.

فكان المسار الأول – على هيئة البطولة، والبسالة، وخوض غمار الحروب. وقد برز بها فارساً حاملاً لواء الحرب، مضحياً بنفسه في سبيل القبيلة، ليعوض فقدان انتماءه القبلي، وانقطاع الآصرة الاجتماعية التي تربطه وأبناء القبيلة، والتي كانت ترى في الرجل مثالاً للقوة، والبسالة.

فصَّور الشاعر إحساسه بكونه فارساً من فرسان "عبس" ذائداً، و مدافعاً عنها بما ملك من شجاعة، وكان ذلك الخطاب صادراً من الشاعر، ليحقق رغبته في إثبات العلاقة التي كانت معدمة، ففرض نفسه بقوته على قبيلته من خلال بسالته، فكانت أشعاره تترجم خفايا نفسه الراغبة في تحقيق الانتماء.

فنراه في قصائده يبين شجاعته من ضمن فرسان قومه، ثم بعد ذلك يبرز بنفسه ليبين أفضليته عليهم وتقدمه ، إذْ يقول[٢٩]:

فِي حَومَةِ [٣٠]المَوتِ التي لا تَشْتَكِي غَمَراتِهَا الأبطَالُ غيرَ تَغَمغُمِ [٣٣]

إذْ يَتَّقُونَ بِيَ الأسِنَّةَ لَمْ أخِم [٣١] وَلَو أنِّي تَضَايَقَ مُقدَمِي

لَمَّا رأيتُ القَومَ أقبَلَ جَمعُهُمْ يَتَذامَرُونَ كَرَرتُ غَيرَ مُذمِمِ [٣٤]

يَدعُونَ عَنتَرَ والرِّمَاحُ كأنَّها أشطَانُ [٣٥]بِئرٍ في لَبَانِ الأدهَمِ

مَا زِلتُ أرمِيهِم بثَغرةِ نَحرِه وَلَبانِهِ حتَّى تَسَربَلَ[٣٦] بالدَّمِ

فازْوَرَّ[٣٢] من وقعِ القَنا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إليَّ بِعَبرَةٍ وَتَحَمحُمِ [٣٧]

لَو كَانَ يَدرِي مَا المُحَارَةُ اشتَكَى أو كَانَ يَدرِي مَا جَوَابَ تَكَلُّمِي

يظهر البطل الحامي لقبيلته، والمدافع عنها في الشدائد، فيتقدم للموت مدافعاً عنهم حامياً لهم من الرماح غير متأهبٍ لمواجهة الأعداء وضجيج القوم صادر لهول المعركة ناطقين باسمه يستنصرونه، فكان الشاعر ينجدهم بشجاعته وقوة بأسه فيدمي صدر فرسه بدماء أعدائِهِ، ثم يستنطق هول المعركة فرس الشاعر الشجاع، وهي أنسنة إذْ أضاف فعل الشكوى إلى الفرس وهو من فعل الإنسان ليبين مدى فعله في الحرب، وشدَّة بطشه بعدوه الذي قد أهلك فرسه. فكانت أكثرُ من نصف أبيات المعلقة في فخره بذاته.

أمَّا المسار الثاني – فكان على هيأة الحب، وعاطفة الشوق التي ما زالت الأجيال تذكرها حتى صار عنترة مثالاً لسيرة العاشق المتيم، حاملاً رمز الوفاء. فحبَّه لعبلة كان يمثل مبادرة خفية للتعويض عن الحرمان الذي عاناه الشاعر، فصارت المرأة عنصراً فاعلاً في قصائده، فصار أُنشودة يتغنى بها العاشقين، وإنَّ حبَّه لعبلة ابنة عمه كان

تعويضاً يرغب الشاعر فيه أنْ يكسب عاطفة المرأة التي حرم منها، ثم أنَّه أراد تقوية الآصرة الاجتماعية ضمن الأُسرة نفسها. فضلاً على أَنَّ عبلة كانت مرافقة للشاعر في حروبه، فجمع في شعره بين الحماسة والحب إذْ، يقول :(٣٨)

وَلَقَد ذَكَرتُكِ والرِّماحُ نَواهِلٌ مِني وَ بِيضُ الهِندِ تَقْطُرُ من دَمِي
فَوَدَدتُ تَقبِيلَ السُّيوفِ لأنَّها لَمَعَت كَبَارِقِ ثَغرَكِ المُتَبَسِّمِ

مزج الشاعر بين الحماسة، والحب فكان يحارب لغايتين، الأولى لتحقيق ذاته في مجتمعه ضمن أفراد قبيلته، والثانية كانت لتحقيق حبّه الذي لم يصب منه إلَّا الأسى، والحرمان كان الفخر والحب ، أكثر التعابير الطاغية على شعره ، معوضاً بها عمَّا أصابَ نفسه من نقص .

فلم يكن لسواده سطوة على لسانه، فبادر الشاعر باثبات قوته في الحروب، وبسالته في الدفاع عن قبيلته من أجلِ تحقيق ذاته الفاعلة في مجاميع القبيلة التي كانت تنظر إليه نظرة احتقار، وسخرية. فلم يقف نضاله من أجل المجتمع فحسب؛ بل تجاوز في ذلك النضال لإثبات عاطفة الحب. فهو لم يظفر من حبه الذي عاش يكوى بلهيبه إلَّا الذكريات التي خلدت ذكر عنترة، وتاريخه الحافل بالبطولات، حتى صار عنترة رواية الحب الصادق، والعاطفة المؤلمة التي حملت أسمى صور التضحية، والوفاء التي تروى في أحاديث السمر.

ومن الشعراء الذين اتخذ اللون الأسود عندهم هاجساً حزيناً عبروا عنه بأشعارهم الشاعر " خُفَاف بن نَدبة"(٣٩) شاعر مخضرم، وفارس من فرسان العرب في الجاهلية، صحابي أدرك الإسلام وأسلم، كنيته " أبو خراشة" ينسب إلى أمّه " نَدبَة" وهي سوداء اللون سرى إليه السواد منها(٤٠)، وهو أحد أغربة العرب المتفق عليهم، لكن سواد لونه كان أقلّ وطأة في نفس "خُفَاف "من غيره من الشعراء؛ لأنَّه كان قد أخذ طريقاً سوياً في قبيلته، فهو لا يستعبد، ولا يغمز في نسبه، وقد ساعدته على هذا جسارته وبسالته.(٤١)إلَّا أنَّ ذلك لا ينفي عنه تأثير اللون الأسود في حياته، وعكس ذلك على شعره، فقد كان ذلك التأثير واضحاً وجلياً حين كشف لنا عن أُسلوب متين، وكلمات متسمة بالصلابة تحوي في فحواها خطاباً تعويضياً يعبر عن مأساة يشعر بها الشاعر فكان شعره الذي في الجاهلية

مصاغاً بقوالب ذات طابع قبلي قائماً على الهجاء – ولاسيَّما هجاء مرداس – والتفاخر بالقدرة على الفعل والافتعال، لكن نرى (أنَّ شعره قد رقَّ بعد الإسلام، وامتلأ بالمفاهيم الجديدة)[٤٢] لما أقره الإسلام من مساواة بين البيض والسود، وبين العبيد والسادة فقد قال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في خطبة الوداع: (يا أيُّها النَّاس ألا أنَّ رَبُكُم وأحد، ألا أنَّ رَبُكُم وأحد، ألا لا فَضلَ لِعجمِي على عَربِي، ولا لأسودَ على أحمَرَ، ولا لأحمَرَ على أسودَ إلَّا بالتقوى. ..الخ)[٤٣] وكأنَّ مشاعره الغضبى قد سكنت.

أمَّا في الجاهلية، فقد كان للسواد أثره في نفس الشاعر وإنْ كان الشاعر معترف به، معلوم النسب، لنسبه جاه ومكانة، إلا أنَّه ينتمي إلى مجتمع فرض عليه الشعور بالذلِّ . فمجتمعه كان ينظر إليه على أنَّه ابن أمة سوداء، ومن ثم مناداته باسم أمّه " نَدبة " كان ملازماً له حتى إنَّه كاد لا يعرف إلَّا به، والعربي يفتخر بنسبه، وحسبه بين القبائل.

فعاش الشاعر تضاداً انفعالياً يتأرجح بين السيادة ويعود ذلك إلى نسب أبيه، وبين العبودية من جهة أمّه. فكانت حياته مطبوعة بطابعين مختلفين، وما يعنيننا منه هو عقدة " السواد" التي صاحبته حتى مجيء الإسلام الذي أطفأ ما في صدره من لهيب، فعوض الشاعر عن ذلك الشعور بقصائد حافلة بمعاني الفخر بنفسه بعيداً عن القبيلة، فقد كان فارساً ذا بأسٍ وشجاعةٍ، فحمل شعره روح الفخر؛ ليملأ ذلك النقص الذي يعتريه، ويحل عقدة السواد التي لازمته. فهو يرى في نفسه أنَّها تستحق الشموخ بما تملكه من حكمة، وما هو عليه من حلم، وأناة ،إذْ يقول [٤٤]:

فَلَئِنْ صَرَمْتِ[٤٥] الحَبلَ يَاْ ابنَةَ مَالِكِ ... والرأيُ فِيهِ مُخطِيءٌ وَ مُصِيبُ

فَتَعَلَّمِي أَنِّي امرَؤٌ ذو مَرَّةٍ ... فيها أَلَمٌّ مِن الخُطوبِ صَلِيبُ

أَدَعُ الدَّنَاءَةَ لا أُلابِسُ أهلُها ... وَلَدَى من كَسِيبِ الزَّمانِ نَصِيبُ

يتفاخر الشاعر بنفسه مخاطباً " أسماء" التي افتتح بذكرها قصيدته، جاعلاً من نفسه موضع فخر واهتمام، فيصف نفسه ويبدأ بذكر صلابته، وقوته وهذه الصفات من أهمّ الصفات التي تعنى بها القبيلة في الرجل منهم، ولا يمدح الرجل إلَّا بها. ثم إنَّه يبعد عن نفسه الدناءة ليثبت مروءته، وهذه صفة الرجل ذو الحسب الذي يتصف بالخلق القويم. فسعى الشاعر لإيرادها كي يبين فضيلته في قومه، وإنَّ خبرته بالحياة، وحلمه قد كسبها من نوائب

الزمان التي جعلت منه رجلاً حلياً حكيماً، وأراد من تلك النوائب سواده، الذي أثر فيه فعوض عنه بإيراد الصفات المحمودة. فكان إيراد الشاعر لهذه الصفات يمثل خطاباً وجهه الشاعر لمجتمع ينظر إليه نظرة ريبة وشك، وهو خطاب ملئ بمعاني الشجاعة.

ثم أنَّ الشاعر قد بين تأثير ذلك اللون عليه حين جعله مصاحباً لمعانٍ مريبة، ولرسم صورة مقيتة، فجعل من اللون الأسود لوناً صبغ به صورة البسالة، فكان دم الأعداء حين أوقع بهم اسودَ بما يحمله هذا اللون من معاني بذيئة عرفها مجتمعه، وعاش الشاعر في تجربتها فقال[٤٦]:

فَجَادَت لَهُ يُمنَى يَدِيَّ بِطَعنَةٍ كَسَت مَتنَهُ من أسوَدَ حالِكَا

فقدان القريب أو الحبيب :

مثل الموت أزمة مؤلمة في نفوس كثير من الشعراء، لما في ذلك من عاطفة محترقة ودموع مفجوعة، وحروف شجية نطقت بها مشاعر حقيقة غير مزوقة بمصلحة أو غاية. لذا تكون هذه الانفعالات مصدراً لتعويض مشاعر الأسى، وقد قيل لإعرابي: (ما بال المراثي أجود أشعاركم ؟ قال: لأنَّا نقول وأكبادنا تحترق)[٤٧] فالشاعر يعزِّي نفسه المتفجعة، ويعوض ما اعتراها من نقص ناتج عن فقد عزيز، أو قريب بعبارات مليئة بمعاني الأسى والألم.

وإنَّ الخطاب المأساوي يؤثر في المتلقي، أو السامع، فيزرع في نفسه عبرات تلامس شغاف قلبه فيهلع لها وجعاً؛ ليشعر بما يعتري الشاعر من نقص فيشاركه في وجعه ويجهد بالبكاء. ولاسيَّما بكاء الميت في العصر الجاهلي كان أشَّد وطأة في النفوس؛ لأنَّ الموت عندهم نهاية كل شيء، فلا سبيل إلى اللقاء. وحين جاء الإسلام تغيَّر هذا المفهوم فتغيَّرت معه بعض صيغ الرثاء.

نستطيع القول أنَّ الرثاء من أصدق الأغراض الشعرية انفعالاً، فلا مجال فيه للتزييف، والخداع؛ لأنَّه صدر عن عاطفة حقيقية في لحظة يأس وجزع. الأمر الذي جعل من شعرائه متسمين بالشهرة على مدى واسع من الزمن، حتى إنَّنا نرى " ابن سلام الجمحي " قد أفرد لهم في طبقاته طبقة خاصة أطلق عليها " طبقة أصحاب المراثي " [٤٨].

وممن عرف بهذا الغرض، واشتهر به من الشعراء الشاعرة " المعروفة " بالخنساء "[٤٩] تماضر بنت عمرو بن الحارث الشريدي ذات النفس الشجية، والنغمة الحزينة، والدموع المدرارة، من شاعرات العرب التي لم يتقدمها أحد في البكاء، لها شعر كثير في رثاء أخويها " معاوية، وصخر " وقد كانت الخنساء لا تتجاوز الأبيات القليلة في شعرها، إلى أنْ فقدت أخويها صارت تطيل القول فيهم [٥٠] غير أنَّها بوأت صخراً عرش رثائِها الأليم، ومشاعر الويل الحزينة، فكادت لا تعرف الخنساء إلَّا برثائها لأخيها صخر، ولولا الخنساء لما خلد اسمه، ولما عرف. فكادت لا تقول بغيره شعراً، وصار شعرها فيه وبكاؤها عليه سمة لامعة في سماء شعرها.

وحين نفتش عن ذكريات الأخت الباكية نجد صفحات محترقة بنار الأسى، والنقص الذي ولَّده موت أخويها، فما كان لها سبيل إلَّا التفجع، والبكاء؛ لتطفئ بدمع عينها المنهال تلك النار الملتهبة، وإنَّ علاقة الأخوة تكون من أقوى العلاقات العاطفية التي تربط بين الأفراد، وأصدقها ؛لاشتراك الأخوة بدمٍ وأحد، وذكريات طويلة ملازمة لهما منذ الطفولة. ولاسيَّما عاطفة الأخت فإنَّها تكون مشحونة بحنان نابع من شعورها بسند أخيها لها.

فقتل أخوها معاوية وقاتله " هاشم وزيد المريَّان"[٥١] وكان معاوية شقيقها فبكته بقصائد أسى حقيقية، ومن ذلك قولها فيه[٥٢]:

يَا عَينِ جُدِي بالدُمُوعِ المُستَهِلَّاتِ[٥٣] السَّوَاجِمْ[٥٤]
فَيضاً كَمَا انخَرَقَ الجُمَانُ وَجَالَ فِي سِلكِ النَّوَاظِمْ
وابكِي مَعَاوِيَةَ الفَتَى وابنَ الخَضَارِمَةَ[٥٥]القَمَاقِمْ[٥٦]
الحَازِمَ البَانِي العُلى فِي الشاهِقَاتِ مِن الدَّعَائِمْ

لم يكن للشاعرة أنيس يسليها عن أخيها، ولا صاحب يهون عليها ما بها سوى عيونها التي لم تخذلها في مشاركتها مشاعر اليأس والأسى، فخاطبت الشاعرة عيونها طالبة منها ألَّا تبخل في بكاء أخيها " معاوية "، وهو خطاب موجه لنفس الأخت المنكسرة بنبرةٍ حزينة تضمر بين أنغامها عن عمادٍ متهدم، وشعور بالعجز لفقد سندها.

فحيرة الشاعرة وأساها على أخيها لن يجدِ شيئاً لبون بلا عودة، سوى التعويض عن المفقود بمشاعر حزينة. وإنَّ ذكر الشاعرة لصفات أخيها المحمودة – وهذا التأبين يكثر عند شعراء الرثاء – يزيد من بكائِها ؛لما يمتلكه من صفات تجعل منه أهلا للعيش، بل تعلل فيه كثرة بكائِها.

إنَّ رثاء الخنساء لأخيها " معاوية" يعبر عن مشاعر متوجعة، صادرة من أُختٍ هزَّ كيانها فقد أخيها بما تحمله من حنان نحوه، وعاطفة بريئة. فلمَّا قتل " صخر" حلَّت على أخته نكبة أدت بها إلى الهلاك، فصار بكاؤها لصخر صفة ملازمة لها لا تنفك تبكيه مادام في حياتها بقية. فكان موت صخر أشدّ على " الخنساء " من كل مصيبة، فنسيت به موت أخيها " معاوية" وانشغلت ببكاء صخر أحرَّ بكاء، حتى قيل عنها، (لَمَّا أُصيبَ صخر نسيت به من كان قبله. .. وكان صخرٌ أخاها لأبيها فقط)[٥٧].

لما قتل " معاوية " كان هناك معيناً للخنساء في الحياة، وكان لها أخٌ يساندها، ويخفف عنها عبء الحياة الثقيل، ولاسيَّما أخاً كصخر الذي فاض عليها بعاطفة الأخ الودود المساند، فقد شاطرها ماله حين أتلف زوجها مالها مراراً [٥٨] فكان يشعرها بأنَّها لا تضام وهو في الوجود، فسدَّ وجوده فجوة النقص التي تركها " معاوية"، لكن حين قتل صخر لم يعد لها سند، وليس لها من ينجدها. فلما فقدت من كان عزيزاً عليه أساها، وغزارة دموعها ذرفت تلك الدموع عليه. فجاءت بقصائد تكشف عن محاولة تعويض مستمرة من.

ونرى الخنساء في قصائدها التي رثت بها أخاها دائمة الاستفهام بأسلوبٍ إنكاري، وهذا الأُسلوب يبين مشاعر متوجعة، وحائرة، فقد كانت الشاعرة مسرفة في دموعها على أخيها، ففي رثائها له نجد فعل " البكاء " دائم الحضور، وحثّ الدموع على الاستزادة، ومن ذلك قولها فيه[٥٩]:

يَا عَينِ مالَكِ لا تَبكِينَ تِسكَابَا ؟ إذْ رَابَ [٦٠]دَهرُ، وكَانَ الدَّهرُ رَيَّابَا
فابكِي أَخَاكِ لأيتَامٍ وأرمَلَةٍ وابكِي أَخَاكِ إذا جَاوَرتِ أجنَابَا
وابكِي أَخَاكِ لِخَيلٍ كالقِطَا عُصَباً فَقَدْنَ، لَمَّا ثَوَى، سَيْباً وَ أنهَابَا

إنَّ معاني اليأس قد استولت على الفاظ الشاعرة، فلا سند لها بعد أخيها (فقد عكس رثاؤها لصخر أهمّ احتياجات المرأة الجاهلية للرجل)[٦١]وقد كررت الشاعرة فعل الأمر " ابكي " تريد بذلك التكرار حث عينيها على مداومة البكاء على صخر لعل ذلك البكاء يخمد نار الحنين إليه وتهدأ نفسها؛ لكن مهما سكبت الشاعرة من دموع على أخيها فإنَّ ذكراه لا تفارقها.

وتتكرر هذه الصيغ، وهذا الأُسلوب الجزع في قصائدها التي رثت بها صخرا الفارس، الجواد ، إذْ تقول [٦٢]:

يَا عَينُ فِيضِي بِدَمعٍ مِنكِ مِغزَارُ وابكِي لَصَخرٍ بِدَمعٍ مِنكِ مِدرَارِ
إنَّني أَرَقْتُ فَبِتُّ اللَيلَ سَاهِرَةً كأَنَّما كُحِلَتْ عَينِي بِعُوَّارِ
أرعَى النُّجُومَ وَمَا كُلِّفتُ رِعيَتُها وَتَارَةً أَتَغَشّى فَضلَ أطمَارِي

لازم البكاء الشاعرة طوال حياتها، وصارتِ الخنساء شاعرة الرثاء المقدمة على جميع الشعراء إذ وجدت في الرثاء، وكثرة البكاء الملاذ الوحيد لها لسدِّ ما أحدثه موت صخر من نقص، فكانت مشاعر الأسى قد كبَّلت الشاعرة، وحتى حينما جاء الإسلام فإنَّ مشاعرها لم تهدأ؛ بل على العكس من ذلك فقد زاد لهيبها عليه، وقد صرَّحت بذلك فقالت: (كنت أبكي لصخر من القتل، فأنا أبكي له اليوم من النار) [٦٣]. هكذا عبَّرت الأخت المتفجعة لمصرع أخويها عن عاطفة حزينة جعلتها تبرز بوصفها متوقدة بعاطفة الأخت، الأمر الذي جعل من حياتها غير واضحة وغامضة، وإنّ علاقتها مع الجميع لا تكاد تبين إلَّا في علاقة الأخت، فقد برزت فيها متبوءة عرش العطاء، والجود، وكل هذا الرثاء الموجع كان رغبة منها في التعويض.

ومثل الخنساء الشاعر " المهلهل بن ربيعة "[٦٤] في بكاء أخيه " كليب "، وهو شاعر جاهلي مجيد، فارس تغلب، وبطلها الذي سلَّ سيفه في أخذ الثأر لأخيه من قبيلة "بكر". قُتل كليب، قتله " جساس بن مرة الشيباني " فكان مقتله سبباً في نشوب حرب بين قبيلتي " بكر، وتغلب" التي دامت أربعين سنة [٦٥]، فرثى "مهلهل " أخيه كليب بأبيات محرقة، وإنَّ كليب كان ملك تغلب وسيدها فكان لا يرفع بحضرته صوت، ولا يتساب بفنائه أحد، ولا يوقد مع ناره للضيف فيما يقرب منزله [٦٦]. وقد عاش المهلهل في ظلَّ أخيه، شاعراً مترفاً بمساندة أخيه له في أيَّ

حال يحله، ولاسيَّما الحياة العربية في هذا العصر القائمة على الحروب، والتي تحتاج إلى مساندة، فليس للأخ سند في الحياة إلَّا سند أخيه، وأوضح ذلك الشاعر حين أكثر من مناجاته لأخيه كليب، وكأنَّه أراد أنْ يبين فقده لسنده في الحياة ، إذْ يقول [٦٧]:

دَعَوتُكَ يا كُلَيبُ فلم تُجِبني وَكَيفَ يُجيبُني البَلَدَ القِفَارُ
أجِبني يَا كُلَيبُ خَلاكَ ذَمٌّ ضَنِينَاتُ النُّفُوسُ لَهَا فَزَارُ[٦٨]

بكى الشاعر أخاه بكاءً حاراً، فقد كان يعيش الشاعر في كنفه بدعَةٍ ولهو ومتعة، فكان يجالس النساء، ويشرب الخمر حتى أنَّ كليباً قد وصفه بأنَّه " زير نساء " فلا يأمل منه ثأراً. [٦٩]فلما قتل كليب صرخ "المهلهل " صرخته الجبّارة للأخذ بثأر أخيه، فأوقد ناراً للحرب على قبيلة "بكر" حتى صارت تلك الحرب أُسطورة مازالت الأجيال تذكرها.

وبكى "المهلهل" أخاه بأبيات شعر حافلة بالأسى، مكللة بالانكسار الذي ولَّده مقتل أخيه، فشعر الأخ المترف بفراغ، ونقص لا يملأه شيء بعد أخيه، فحاول الشاعر أنْ يسلك سبيل الرثاء؛ ليعوض ذلك الشعور بالنقص. فكان ديوانه حافلاً بغرض الرثاء الذي جعله حكراً لأخيه، فقال على قبر أخيه قصيدته التي مطلعها[٧٠]:

أهَاجَ قَذَاءَ عَينِي الاذّكارُ[٧١] هُدُوّاً فالدُّمُوعُ لَهَا انحِدَارُ
وَصَارَ اللَّيلُ مُشتَمِلاً عَلَيهَا كأنَّ اللَّيلَ ليسَ لَهُ نَهَارُ
وَبِتُّ أُرَاقِبَ الجَوزَاءَ [٧٢]حتَّى تَقَارَبَ مِنْ أوائِلِهَا انحِدَارُ
أُصَرِّفُ مُقلَتِي في إثْرَ قَومٍ تَبَايَنَت البِلادُ بِهِمْ فَغَارُوا

بيَّن الشاعر مدى غزارة دموعه على أخيه الذي حرم منه، فتهيج عاطفة الأخوة ليلاً حين تسكن الناس، وتنام عيونهم، بينما مشاعر الأسى تكوي كبد الشاعر على أخيه، والشاعر كان قد انتظر الفجر طويلاً ليثأر لأخيه بشراسة وشجاعة، فيرى من شدَّة أساه أنَّ ليله لم يعقبه صبحاً.

فيسهر الشاعر ليله، وأنين الانتقام تسمع " بكر " صداها، وتعطشه للنيل من قاتل أخيه يسري في عروقه. فرثى المهلهل أخاه كليب بدموع مليئة بالأسى، تتوقد منها نار الثأر التي أحرقت قبيلتين لمدة سنين من الدهر، وكيف لا، والمقتول سيد تغلب، وفارسها.

فكانت قصائد الرثاء التي قالها " المهلهل" في " كُليب " المتضمنة معاني الحسرة، ذات النغمة الحزينة تمثل محاولة من الشاعر للتخفيف من أثر ذلك الحدث الجسيم، والتعويض عمَّا يعتريه من شعور بالنقص الذي ولَّده فقد أخيه، ولمَّا كان الرثاء في هذا العصر قائماً على استنهاض همم الرجال، والحث على أخذ الثأر للمقتول. [٧٣]كان الشاعر قد اتخذ الرثاء وسيلته لأنْ يشفي غليله من قبيلة " بكر" فترك الشاعر حياة العز، والترف التي عاشها في ظلِّ أخيه؛ لأنَّ العرب إذا أرادتْ الأخذ بثأر قتلاهم تجافوا النساء، وامتنعوا عن الخمر، وتركوا الطيب، لما في ذلك من دلالة على النعم، والبهجة، وهذا غير لائق بالحزين؛ ولأنَّها تشغله عن أخذ ثأره [٧٤]. فما كان من الشاعر إلَّا أنْ يدع ما كان يسره في حياة أخيه حتى يثأر له لا من قاتله فحسب؛ بل من قبيلة القاتل جمعاء.

وقد حفل ديوان " المهلهل " بقصائده التي بكى بها " كُليب"، ويبدو أنَّ ما ولَّده رحيل " كليب " من نقص في نفس المهلهل كان شديداً عليه، فحاول أنْ يعوض ذلك النقص بالإكثار من بكائه.

عاطفة الحب

إنَّ الحديث عن الحب حديث مؤنس، وحكاية موجعة تملؤها انفعالات خفية، مولَّعة بالكتمان من غير اقتدار عليه، فإنْ كان فيه وصل صارت علاقته إنسانية تغيرها الظروف، وتشغلها الحياة بتكوين الأسرة، وما إلى ذلك من ملهيات الحياة، وإنْ قطعت، وحال دون تحقيقها حائل بلغت من الوجد ما يؤدي بصاحبها إلى الهلاك.

وقد طرقت أسماعنا قصص حب مؤلمة انتهت بالموت، أو الفراق المهلك، رويت من زمن كان الحبَّ فيه مقبرة المحبين، تكبِّله عادات بالية، فكبت من استطاع منهم مشاعره، فأكلت من جسمه ما يأكل السيف من غمده. وصرَّح بعضهم وانفعل، فعوض عن ذلك الوجع الذي خلده أثر البون بقصائد جعلت من الحبِّ أروع عاطفة، وأصدق مشاعر.

فعاطفة الحب من العواطف التي تركن النفس إليها، وتأنس فيجد الشاعر أنيسه الوحيد ذكر لحاض الشوق، ومواعيد اللقاء، وأحاديث السمر. فيؤنس نفسه بها ليعوض ما أصاب عاطفته من أسى.

وإنَّ أجمل ما في هذه العاطفة هي الجدَّة لا العبث، وهذا ما نريده من عاطفة الحب. فصار شعراء الحب – لا الغزل – رمزاً للوفاء؛ لأنَّهم لم ينالوا ممن أحبوا؛ ولأنَّ لهيب الشوق يخمد عند الوصل، ويزداد احتراقاً عند الفراق. فصار هذا اللهيب جمراً يكوي قلوب العاشقين. ومن الشعراء الذين خلَّد ذكرهم التاريخ في ملحمة الحب الشاعر " المرقش الأكبر" [٧٥]الذي أحبَّ ابنة عمه " أسماء" حباً جماً، وكان قد خطبها من أبيها، فوعده بتزويجها له شرط أنْ يعرف بالبأس، فبينما هو غائب زوج والد أسماء " عوف " ابنته من رجل على مئة من الإبل، فما كان من المرقش إلَّا أنْ يتجرَّع سم الفراق، الذي أدى به إلى الهلاك، حتى صار المرقش أسطورة الحب الخالدة، وصار الشعراء يستشهدون به في أشعارهم لما فيه من مثل للحب، فكان شعره نغمة حزينة، ومشاعر مكبوتة وحرارة شوق دائمة فضلاً عمَّا أصاب جسمه من نحول ومرض. ونرى الشاعر تفرَّد بمحبوبة وأحدة، وهي " أسماء" الأمر الذي جعل الصورة حتمية، والعواطف حقيقية، فسيطر الأسى، وألم الفراق على أبيات قصائده التي قالها في محبوبته " أسماء "، وكأنَّ الأمر قد حُتم. وإنَّ قدر الفراق قد كتب عليهما، فنراه يصف تلك اللوعة ليعوض ما أصاب القلب السقيم من ألم فيقول في قصيدة له [٧٦]:

أَ غَالَبُكَ القَلبُ اللَجُوجُ[٧٧] صَبَابَةً ... وشَوقًا إلى أسماءَ أم أنْتَ غَالِبُهْ
يَهِيمُ ولا يَعْيَا بأسمَاء قَلبُه ... كَذَّاكَ الهَوَى إمرَارهُ وَعَوَاقِبُهْ
أيُلحِي امرؤ في حب أسماء وقد نأى ... بِغَمزٍ مِن الواشِينَ وازورَّ[٧٨] جَانِبُهْ
وَ أسمَاءُ هَمُّ النَّفسِ إنْ كُنتَ عَالِماً ... وَ بَادِي أحَادِيثُ الفؤادِ وَ غائِبُهْ
إذَا ذَكَرَتْهَا النَّفسُ ظَلْتُ كأنَّني ... وَيُزَعزُعُنِي قِفْقَاف [٧٩] وِرْدٍ وَصَالِبُهْ

يبدأ الشاعر حلقة حوار بين عقله، وقلبه، فأعطى عقله دور الحكيم الصلب. و أعطى قلبه الذي ذاب شوقاً، وتجرَّع ترياق الفراق دور المتعاطف المتألم، فيؤنب عقله قلبه للوقوع في حبها وإصراره على مداومة ذلك العشق، وقد زاده هياما بها كثرة الواشون الذين حرموه متعة خلسة اللقاء.

فصارت أسماء تراتل يدندنها الشاعر ليل نهار، ومع كثرة ذلك الحديث، فإنَّ ذكرها يحدث في جسمه صدى أليم، فتصيبه من لوعته حمى ورعشة شديدتين إثر ذلك الانفعال الذي استعمر عاطفته وجسده معاً.

وظلَّ " المرقش " يتبع أسماء في بلاد الأرض بارزاً فيها شاعراً مغامراً، حاملاً شعار الموت لأجل الحب، فكان الشاعر على علم لا يخالطه الشك إنَّ مصيره إلى الهلاك، مفتخراً بأصحابه الفرسان الذين ساهموا بحمل راية الحب معه، ثم يتفرد الشاعر بحبّه ناسباً فعل الموت إليه، فيخبر حبيبته بأنْ تعلم علم اليقين بأنَّه شارف على الهلاك، فقال [٨٠]:

و إذ ما رأيْتِ رَكْباً مُحِبِّي ن [٨١]يَقُودونَ مُقْرَبَاتِ [٨٢]جِيَادا
فَهُمُ صُحْبَتِي على أرْحُلِ المِي سِ [٨٣]يَزجُونَ أيْنَقاً أفرادا
إذا مَا سَمِعتِ مِن نَحوِ أرضٍ بِمُحِبٍّ قد مَاتَ أو قِيلَ كَادا
فاعلمِي غَيرَ عِلْمِ شَكٍّ بأنَّني ذَاكَ، وابكِي لِمُفَصَّدٍ [٨٤]أنْ يُفَادى

إنَّ (العواطف التي هي ثمرة ناضجة لاحتكاكنا المتصل بالشيء الذي نكوِّن عنه تدريجاً فكرة ما، فتنزع إلى أخذ زمام الأمور في كل عملية إبداعية؛ لأنَّها تسيطر سيطرة ناضجة على الانفعالات، والمؤثرات الخارجة، وإنَّ ميلنا، أو اهتمامنا بالشيء يكون على مقدار ما تحويه من عاطفة)[٨٥]. فالعبارات الرقيقة المستعملة في الخطاب الشعري قد أعطت النص القدرة على التأثير في المتلقي، وهي غاية النص الرئيسية.

وإنَّ أجمل ما في ألفاظ الغزل من عبارات هي تلك العبارات التي تحمل تجربة صادقة، والتي ترغم قارئها على إعادة قراءتها محدثة تأثيراً انفعالياً يلامس شغاف القلب. وإنَّ الغزل (تتنفس فيه صبوات النفس الإنسانية في عوالم رائعة جميلة لا يحدها إطار معين)[٨٦]؛ لأنَّه حمل عاطفة صادقة.

وما كانت صبابة الشاعر المفعم بعاطفة الحب السامية إلَّا محاولة تعويض لما ولَّده فراق حبيبته " أسماء " عنه، فعانى الشاعر من أسى ذلك الفراق، حتى بلغ به إلى الهلاك. فعاش " المرقش الأكبر" بطلاً لقصة حبٍ عانى فيها من صراعه العاطفي، فلم يرفق به الحب، حيث حالت دونه عوائق كثيرة [٨٧].

ومثل قصة حب " المرقش الأكبر" روت لنا كتب الأدب قصة حب " المرقش الأصغر" [٨٨]واسمه " عمرو بن حرملة " ابن أخت المرقش الأكبر، أحبَّ " فاطمة بنت المنذر"، وبلغ من حبه بها أنْ قطع إبهامه بأسنانه أسفاً، الأمر الذي جعل منهما قصة حبٍّ ذات صيت واسع، على الرغم مما كان للشاعر من أحاديث غزل عابثة مع جاريتها " هند بنت العجلان " إلَّا أنَّه قد أبدى لفاطمة حباً في كثير من قصائده، ولا ننسى جماله الذي جعل من فاطمة تعجب به كثيراً، وله في فاطمة أبيات تبين تودده لها، ومن ذلك قوله [٨٩]:

أ فَاطِمَ إنَّ الحُبَّ يَعفُو القِلى ... وَ يُجْشِمُ ذا العِرضِ الكَرِيمَ المُجَاشِمَا
ألا يَا أسلَمِي بِالكَوْكَبِ الطَّلق فَاطِما ... وإنْ لَم يَكُن صَرْفَ النَّوى مُتَلائِما
ألا يَا أسلَمِي ثُمَّ اعلَمِي أنَّ حّاجَتِي ... إلَيكِ، فَرُدِي مِنْ نَوَلَكِ فَاطِمَا
أ فَاطِمَ لَو أنَّ النِّسَاءُ بِبَلدَةٍ ... وأنتِ بِأُخرى لأتَبَعتُكِ هَائِمَا

إنَّ هذه الأبيات أشبه ما تكون رسالة اعتذار قدمها الشاعر إلى فاطمة، عندما علمت أنَّه قد أدخل عليها صاحبه.

الخاتمة

بعد الدراسة على وفق المنهج النفسي، وبالعودة إلى حياة الشاعر الشخصية، توَّصلت بعون الله إلى جملة من النتائج وهي:

١. حينما نريد دراسة شاعرٍ ما دراسة نفسية، لا بدَّ لنا من العودة إلى حياة الشاعر، ونشأته، وجميع المؤثرات الخارجية، والمواقف التي أسهمت في إنتاج شعره، والتي جعلت منه يفتخر، أو يتغزل، أو يهجو، وما إلى ذلك.

٢. إنَّ مادة التعويض عند كثير من الشعراء إتخذت طابع التضاد، ومعنى ذلك إنَّ من كان من الشعراء في طبعه جباناً سلك في شعره سبيل القوة، والشجاعة، والبسالة، ومن كان بخيلاً من الشعراء مثل في شعره دور الكريم الجواد،وما الى ذلك .

٣. إنَّ النقص النفسي الذي عوض عنه الشعراء في قصائدهم كان ذا أثرٍ أشدُّ وطأة في نفوس كثير من الشعراء، ولا سيَّما في غرضي الرثاء الذي نم عن عاطفة متوجعة لفقد الميت، والغزل الذي بثَّ عاطفة متوجعة لفقد الحي.

٤. إنَّ الشعراء الذين أصدروا خطاباتهم التعويضية عن طريق عاطفة الحب ؛ إنَّما هم الشعراء الذين قد حرموا من محبوباتهم ، أو حال بينهم حائل منع اللقاء ؛ لذلك عبَّرت عواطفهم عمَّا ينقصها عن طريق الشعر .

٥. إنَّ غرض " المديح " لم يأتِ في معرض التعويض البتة، ولم يسلكه أيَّ شاعرٍ في خطاباته التعويضية؛ وذلك لإنعدام الصدق العاطفي في غالبه، ولاسيَّما إذا كان للتكسب.

كانت هذه أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي ، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) .

الهوامش ومصادر البحث

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ. مادة (ص،ع، ل، ك) .

(٢) ينظر: القبيلة في الشعر الجاهلي، أحمد اسماعيل النعيمي، دار الضياء، عمان – الأردن، ٢٠٠٨م : ٢٥٠.

(٣) ينظر: الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ : ٧\٤٦٩، الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ، ٢\٦٦٥، الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني " علي بن الحسين المتوفى (٣٥٦ه- ٩٧٦م)، دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي :٣\٧٣، الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م : ٤\٢٢٧.

(٤) الشعراء الصعاليك في الشعر الجاهلي ، يوسف خليف، دار المعارف، الطبعة الرابعة، د. ت: ٤٩ .

(٥) شرح ديوان عروة بن الورد، لابن السكيت، اعتنى بتصحيحه، الشيخ ابن أبي شنب، وطبعة جول كربوثل – الجزائر، ١٩٢٦م: ٦١

(٦) الرزء: المصيبة، يقال، رزأ ومرزأ هو من يصيب من ماله الناس، ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ر، ز، أ، ه).

(٧) أقب: قب قبا دق خصره وضمر بطنه، المعجم الوسيط، مادة (ق، ب) .

(٨) مخماص: خمص البطن خمصا وخموصا وخمصة، خلا وضمر، المصدر نفسه، مادة (خ، م، ص) .

(٩) أسفرا: اسفر الرجل إذا خرج للارتحال، المصدر نفسه، مادة (س، ف، ر) .

(١٠) ينظر: عروة بن الورد الصعلوك الشخصية والمثال، حسني محمود حسين، مجلة المورد، مج ١١، ع ٢، ١٩٨٢م: ٤١.

(١١) شرح ديوان عروة بن الورد: ٩٧-١٠٠.

(١٢) رغيبة: يقال: رغب فلان يسر وكثر ماله، المصدر نفسه، مادة (ر، غ، ب) .

(١٣) قلنا: تقاولوا في الامر تفاوضوا، المعجم الوسيط، مادة (ق، ا، ل) .

(١٤) رزح: رزح البعير رزاحاً و رزحاً ضعف ولسق بالأرض من الإعياء والهزال، المصدر نفسه، مادة (ر، ز، ح) .

(١٥) ينظر: الأغاني: ١٤\١٤٤، معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى، ٣٨٤ هـ) بتصحيح وتعليق، الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م: ٣٢٥، الأعلام: ٥\٢٠٩، الشعراء الصعاليك: ٩٨.

(١٦) ينظر: الأغاني: ١٤\١٤٥.

(١٧) عشرة شعراء مقلون، حاتم صالح الضامن، كلية الآداب – جامعة بغداد، ١٤١١ه\١٩٩٠م: ٣٤-٣٥.

(١٨) نوكه: الأنوك، الاحمق والعاجز والجاهل والعي في كلامه، المعجم الوسيط، مادة (ن، و، ك) .

(١٩) المزاود: الزاد، الطعام يتخذ للسفر وما يكسبه الانسان من خير أو شر، والمزود وعاء الزاد، المعجم الوسيط، (ز، ا، د) .

(٢٠) الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، عبدة بدوي، مؤسسة الهيئة العامة للكشف، ١٩٨٨: ١١.

(٢١) ينظر: دراسات في الشعر الجاهلي، نوري حمود القيسي ، جامعة بغداد ، كلية الآداب : ١٦٥ – ١٦٦ .

(٢٢) ينظر: الشعر والشعراء: ١\٢٤٣، الأغاني: ٨\٢٤٠ .

(٢٣) ينظر: الحيوان: ٧: ٤٧٢، الشعر والشعراء: ١\٢٤٣، الأغاني: ٨\٢٣٧، الأعلام: ٥\٩١ .

(٢٤) ينظر: الشعر والشعراء: ١\٤٧٢، الأغاني: ٨\٢٤٠ .

(٢٥) شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٢ه\ ١٩٩٢م: ١٤٧ – ١٤٨ .

(٢٦) المتردم: الموضع الذي يرقع ويصلح، المعجم الوسيط، مادة (ر، د، م).

(٢٧) سفع: سفع سفعاً وسفعةً كان لونه أسود مشرب حُمرة، المصدر نفسه، مادة (س، ف، ع) .

(٢٨) رواكد: ساكنة، لا تتحرك، ويقال، رياح رواكد أي ساكنة لا تتحرك، ينظر: المصدر نفسه، مادة (ر، ك، د) .

(٢٩) شرح ديوان عنترة، ١٨١ –١٨٢– ١٨٣ .

(٣٠) حومة الحمام قضاء الموت وقدره، المعجم الوسيط، مادة (ح، ا، م) .

(٣١) أراد أنْ يبين بسالته، وأنَّه لم يرجع أو يجبن فخم معناها فسد، ينظر، المصدر نفسه، مادة (خ، م).

(٣٢) إزور: زور إعوج صدره، وأشرف أحد جانبي صدره على الآخر، المعجم الوسيط، مادة(ز، و، ر).

(٣٣) الغمغمة، الكلام الذي لا يبين، المصدر نفسه، مادة (غ، م، غ، م) .

(٣٤) تذمم: استنكف واستحيا، المصدر نفسه، مادة (ذ، م) .

(٣٥) أشطان: الحبل الطويل يستقى به من البئر، او تشد به الدابة، ينظر: المصدر نفسه، مادة(ش، ط، ن) .

(٣٦) السربال: القميص أو الدرع، المصدر نفسه، مادة (ت، س، ر، ب، ل).

(٣٧) تحمحم: حمحم الفرس، والبرذون صات صوتاً دون العالي، المصدر نفسه، مادة (ح، م، ح، م).

(٣٨) شرح ديوان عنترة، ١٩١ .

(٣٩) ينظر: الشعر والشعراء، ١\٣٢٩، المؤتلف والمختلف، في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق، الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م: ١٣٦، الأعلام: ٢\٣٠٩.

(٤٠) ينظر: الاصمعيات، اختيار الأصمعي (ابي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك "١١٢– ٢٢١٦") تحقيق وشرح، أحمد محمد شاكر، و عبد السلام هارون، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، د.ت : ٢١ .

(٤١) ينظر: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي : ٤٨ .

(٤٢) الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي : ٥٤ .

(٤٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م : ٣\

(٤٤) الاصمعيات: ٢٧ .

(٤٥) صرمت: قطعت، ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ص، ر، م).

(٤٦) الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي: ٥٠.

(٤٧) البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، د. تح، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ : ٢\٢١٨.

(٤٨) ينظر: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة : ١\٢١٠ .

(٤٩) ينظر: الحيوان، ٧\٧٦، الأغاني، ١٥\، ٤٥٣الأعلام: ٢\٨٦.

(٥٠) ينظر: شرح ديوان الحماسة للتبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: ٥٠٢هـ)، دار القلم – بيروت، د. ط : ٢\٢٧٨.

(٥١) المصدر نفسه: ٢\٢٧٨.

(٥٢) ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه حمدُو طمَّاس ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ،الطبعة الثانية ، ١٤٢٥ه\٢٠٠٤م: ١٠٩.

(٥٣) المستهلات: يقال استهل الدمع تساقط: المعجم الوسيط، مادة (ه، ل) .

(٥٤) السواجم: سجم المطر سجوما، أو تساجما ما سال قليلاً أو كثيراً، المصدر نفسه، مادة (س، ج، م) .

(٥٥) الخضارمة: الكثير الواسع من كل شيء، المصدر نفسه، مادة (خ، ض، ر، م) .

(٥٦) القماقم: عدد قماقم كثير، والجامع للسيادة الواسع الخير، المصدر نفسه، مادة(ق، م، ق، م) .

(٥٧) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م : ٤\٤٨

(٥٨) ينظر: المصدر نفسه: ٤\٣٠.

(٥٩) ديوان الخنساء: ١٣ .

(٦٠) يقال: راب دمه حان هلاكه، وتعرض للقتل، المعجم الوسيط، مادة (ر، ا، ب) .

(٦١) مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م: ٣٤١.

(٦٢) ديوان الخنساء: ٥٣ – ٥٤.

(٦٣) الشعر والشعراء: ١\٣٣٥.

(٦٤) ينظر: الحيوان: ٧\٤٨١، الأعلام: ٤\٢٢٠.

(٦٥) ينظر: الاشتقاق ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م: ٣٣٨.

(٦٦) ينظر: الكامل، ١\٢٥١، شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ١\٣٨٥.

(٦٧) ديوانه: ٣٢.

(٦٨) فزر: الثوب ونحوه فزرا شقه وأبلاه والشيء صدعه وفرقه، المعجم الوسيط، مادة (ف، ز، ر) .

(٦٩) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، ١٥٢\٢.

(٧٠) ديوانه: ٣١.

(٧١) الاذكار: ذكر الشيء استحضره في ذهنه، ينظر، المعجم الوسيط، مادة (ذ، ك، ر) .

(٧٢) الجوزاء: برج من بروج السماء، المصدر نفسه، مادة (ج، و، ز، ا، ء) .

(٧٣) ينظر: مقالات في الشعر الجاهل: ٣٣٣.

(٧٤) ينظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ٢١٠.

(٧٥) لقب بالمرقش لقوله:

* الدَّارُ قَفرٌ والرُّسوم كَما رُقشَّ على ظَهرِ الأدِيم قَلَمُ *

ينظر: الحيوان، ٧\ ٤٨١، الشعر الشعراء، ٢٠٥\١، الأغاني، ١٢٧\٦، المؤتلف، ٢٤٢، الأعلام: ٩٥\٥.

(٧٦) ديوان المرقشين: ٤٣.

(٧٧) اللجوج: يقال لج في الأمر إذا لازمه وأبى أن ينصرف عنه، المعجم الوسيط، مادة (ل، ج) .

(٧٨) ازور: زور عنه مال، ونحرف، المصدر نفسه، مادة (ز، ا، ر، ه) .

(٧٩) القفقاف: رعدة تنشأ عن الحمى، المصدر نفسه، مادة (ق، ف) .

(٨٠) ديوان المرقشين: ٤٧.

(٨١) مخبن: مستورين، يقال خبأ، إذا ستره وحفظه، ينظر، المعجم الوسيط، مادة (خ، ب، أ، ه) .

(٨٢) مقربات: المقربة الفرس أو الناقة ونحوهما القريبة المعدة للركوب، المصدر نفسه، مادة (ق، ر، ب)

(٨٣) الميس: شجر قوي ذو ثمار سوداء حلوة المذاق، ينظر، المصدر نفسه، مادة (م، ا، س) .

(٨٤) مفصد: يقال انفصد الدم إذا سال، وفيه دلالة على المبالغة، ينظر، المصدر نفسه، مادة (ف، ص، د) .

(٨٥) الشعر الجاهلي، دراسة في تأويلاته النفسية، د. سعيد حسون العنكبي، دار دجلة، الطبعة الاولى، ٢٠١٠م، المملكة الاردنية الهاشمية. : ٥٩.

(٨٦) المعيار الاخلاقي في نقد الشعر العربي " من القرن الثالث حتى نهاية القرن السابع الهجري "، د. عباس ثابت حمود، دار دجلة – عمان، د.ت: ٢٢٧.

(٨٧) ينظر: المرقش أخباره وشعره، نوري حمود القيسي، مجلة العرب، ع٦، مج ١، ١٩٧٠: ٤٩.

(٨٨) ينظر: المفضليات، ٢٤١، المؤتلف والمختلف، ٢٤٣، معجم الشعراء، ٢٠١، الأعلام: ١٦\٣.

(٨٩) ديوان المرقشين: ٩٩.

* قال الشاعر قصيدته هذه بعد أن افتضح أمره أمام " فاطمة " حينما علمت بإدخال صديقه " عمرو بن جناب " عليها، وفي هذه القصيدة قد أشار إلى قطع ابهامه ندماً على ما فعل، ينظر، المفضليات، ٢٤٢.